

تيسير اللغة العربية للطراب

الدكتور الطاهر مكي

استاذ الادب الاندلسي في كلية دار العلوم
(جامعة القاهرة)

النهائي . وترجمات هؤلاء الغرباء لا تكاد تفهم ، لركاكة لغتها اللاتينية ، والبعد الواضح بين المعاني التي تضمنتها والمعاني الاصلية للنص العربي . وما لبث ان انضم الى الاعجاب بالثقافة العربية دافع ديني ، وكان الدين في العصور الوسطى — وما يزال — يغطي الجانب الاعظم من اهتمامات الناس ، يهدف من دراسة العربية الى فهم الاسلام ، التماسا لحجج يقارع بها اهل ، ويحاول عن طريق فهمها علماء ، أو يشكك الناس في مبادئه ويحاول أن يوقف تيار مده ، وكانوا بين متعصب وقف بقصد عند هذا الحد فلم يتجاوزوه مثل رايونندو مارتين المشار اليه سابقا ، وبين من أدى به اتقانه العربية وتعايشه مع آدابها الى حب أهلها والحنو عليهم ، ويأتي رايونندو لـ Raimundo Lull في مقدمة هؤلاء ، فقد أقبل على الفكر الاسلامي بقلب مفتوح وعقل متحرر ، وترك ذلك اثرا واضحا فيها خلف من تراث ديني كاثوليكي ، كان معجبا بتقوى المسلمين مأخوذا بفضائلهم ، ودعا قومه الى ان يستهلوا كتبهم ورسائلهم باسم المسيح كما يستهلها المسلمون باسم الرسول ، وإلى فصل الرجال عن النساء في الكنائس ، وازدري الهيئات الرهبانية المنظمة والجماعات الدينية الرسمية ، وألف بعض كتبه بالعربية أولا ثم ترجمها بنفسه الى اللغة القطلونية ، وعندما اشرف على كلية « ميرمار » للرهبان جعل تعليم اللغة العربية فرضا على طلابها .

مرت اللغة العربية كلفة مطلوبة من غير بنيتها بمراحل ثلاث ، تأثرت في كل منها بالهدف من تعليمها وبالفلسفة التربوية السائدة في عصرها .

ويمكن أن نرد أقدم محاولة للمرحلة الاولى الى مدرسة المترجمين في طليطلة ، وقد اقامها الفونسو العالم Alfonso El Sabio (1252 — 1284) واحتضنها رايونندو المطران (I) ، وهدفها نقل التراث العربي من رياضيات وفلك وطب وكيمياء وطبيعة وفلسفة ومنطق وسياسة الى اللغة اللاتينية ، ويقوم على العمل فيها اناس من اجناس مختلفة ، ولغات متباينة ، عرب واسبان ويهود ، وطريقة الترجمة ان يلمي المترجم النص العربي بالاسبانية الدارجة ، ثم يقوم آخر بنقله منها الى اللاتينية ، وعلى هذا النحو ترجم جانب من مؤلفات ابن سينا وابن رشد ، وبعض آثار الغزالي ، وكتب أخرى في الفلسفة شهت بها المدرسة ، فهرع الى طليطلة نفر من الاوربيين المتعطشين الى العلوم الاغريقية ، ولم تكن توجد الا في اللغة العربية ، يطلبونها لانفسهم ويدرسونها لحسابهم ، ولما كان حظهم من العربية متواضعا ، أو كانوا لا يعرفون منها شيئا ، فقد استعانوا بعامة سكان المدينة ، يترجمون لهم حرفا بحرف مادة الكتاب الراغبين فيه الى الاسبانية الدارجة ، أو يعبرون لهم عن معناه في لاتينية ركيكة ، يقومون هم بصوغها في طابعها اللاتيني

(1) Raimundo Martin قس من طائفة الدومينكان ، عاش من 1230 الى 1286 ، واصبح مطرانا لطليطلة ، ورجل الدين الاول في اسبانيا المسيحية ، عرف بتشجيعه لدراسة العربية وترجمة آثارها ، وكان هو نفسه يجيدها ، وألف فيها معجبا لاتينيا عربيا ، وربما كان الاول في نوعه ، وقد نشره المستشرق الايطالي سكياباري Schiaparelli عام 1872 .

لكن « ل » لم يقف بجهده عند هذا القدر ، فتقدم مدفوعاً بأغراض تبشيرية الى المجمع المسكوني الذي عقد في فيينا عام 1311 بعدة إقتراحات ، كان تدريس اللغة العربية في الجامعات الاوربية الاقتراح الوحيد الذي قبل منها ، فصدر قرار المجمع بتدريس اللغة العربية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وسلمتقة ، وقبل هذا القرار كانت تدرس في مرسية وارغون وشاطبة ومدن اسبانية أخرى . واذا كانت اسبانيا قد اندفعت في تعلم اللغة العربية مأخوذة بالتراث الاندلسي المتفوق ، فان ايطاليا — وكان البابا هو السيد الأمر فيها اذ ذاك — بدأت تشارك اسبانيا اهتمامها باللغة العربية ، فقد كان بين رجال الكنيسة من يحلم بفكرة ضم الكنائس الشرقية وتوحيدها في اطار الكاثوليكية ، وجانب كبير من هذه الكنائس كانت لغته العربية ، فامتختت السياسة الدينية العناية بها .

ليس لدينا الآن معلومات كافية عن الطريقة التي كان يتعلم بها العربية الاجانب الوافدون الى اسبانيا ، او الاسبان المنزليون عن المسلمين هناك ، وان غلب على الظن انها كانت تحمل طابع اواخر العصور الوسطى الاسلامية ، من استظهار التواعد والالمام بالمفردات ، كل على حدة ، والافادة من ذلك في القراءة والترجمة ، اما الذين كانت تضطربهم ظروفهم التي التكم مع المسلمين فكانوا يأخذون لغتهم من الحياة بالاندماج مع الناس ، والاحتكاك بالجماعات ، والدربة على القول ، ولدينا اشارات كافية على ان « ل » اشترى عبدا متقفا في احدى جولاته بالشرق يعلمه العربية ويحادثه بها . كذلك نعرف ان الدراسات العربية اصطدمت بعقبة عدم وجود حروف عربية في أية مطبعة حتى قريب من نهاية القرن السادس عشر ، فاذا اريد نسخ نص عربي استخدموا قطع الخشب ، ونقشوا عليها النصوص بحروف عربية مكلفة لعدم تيسر خطاطين عرب آنذاك ، وفي عام 1580 تقريبا أعد فرديناندو فون ميديتشي كردينال ثم دوق توسكانا مطبعة عربية في روما مزودة لأول مرة بحروف عربية ، فكان ذلك خطوة هامة في تقدم الدراسات العربية وانتشارها .

المرحلة الثانية صاحبت عصر التوسع الاوربي ، سقطت الهند في يد انجلترا ، واستولت هولندا على اندونيسيا ، وبلغ الصراع اشدّه بين تركيا وأوروبا ، وفي هذه المرحلة توارى الهدف من تعليم العربية كأداة لنقل الثقافة ، وحل مكانه غرض سياسي يرمي الى

التعرف على روح المسلمين لتفتيت روح المقاومة فيهم ، والالام بعاداتهم لحكمهم بأيسر السبل ، ونبش نقاط الضعف في تاريخهم لاثارة الخلاف ، وترجمة الكتب التي يحتاجون اليها لادارة البلاد المفتوحة ، ككتب الموارث والمعاملات والاحوال الشخصية ، وكثير منها كانت تجري ترجمته بأوامر صريحة من وزارات المستعمرات ، وترك هذا الاتجاه بصماته واضحة فيها كانت تعالج كل دولة من شعوب المسلمين . عكست فرنسا وايطاليا على دراسة المذهب المالكي لانتشاره في شمال افريقية ، وانجلترا على دراسة المذهب الحنفي لانه السائد في الهند . وهولندا على دراسة المذهب الشافعي لان جمهرة المسلمين تسيطر على احكامه في اندونيسيا .

وبقي الهدف الديني قائما الى جانب الهسدف الاستعماري ، واتخذ شكلا اوسع واقتوى مما كان عليه قبلا ، فمع الاستعمار اتسعت حركة التبشير واصبحت اكثر شراسة وطمعا ، وكان الفارق بينهم ان السياسي كل غايته ان يستطيع قراءة العربية ، وان المثقف العامل له كل بغيته ان يستطيع الترجمة ، اما رجل الدين المبشر فكان عليه ان يتكلم ، وان يجيد الكلام بلغة العامة ، لان اللسان طريقه الوحيد الى التأثير ، فعنى رجال الدين بالكلام واقاموا لهم اديرة عدة في جوانب مختلفة من العالم الاسلامي حيث تتكلم العربية ، هناك يستطيعون ان يتعلموها وان يبرنوا جيدا على الحديث بها وفي لغاتها المختلفة .

وفي هذه المرحلة حدث القليل من التطور في طرق تدريس اللغة ، لكن اجادتها بلغت قدرا عاليا بفضل انتشار الطباعة ورخص الكتب نسبيا ، والانفاق على تدريسها بسخاء ، واغداق المرتبات على عارفيها ، وتاليف المعاجم ، والحاجة الى التدقيق في ترجمة ما ينقل من العربية الى اللغات الاخرى ، لاقبال الاوربيين الشديد على الطب العربي ، وكانت اللغة العربية احدى اللغات التي يدرس بها الطب في أشهر مدارس الاوربية في العصر الوسيط ، في مدرسة سالرن Salerno في ايطاليا ، ويقوم على تدريسها استاذ عربي لم يحفظ لنا التاريخ غير اسمه مجردا وهو عبد الله ، ثم خلفه في منصبه عربي آخر لعل اسمه يونس الفاسي العربي Ioannes Afflacijs Saracenus

ولم يكد الاستعمار يثبت اقدمه في دنياه الجديدة حتى اثار تقاليد هذا العالم وأهله وتاريخه وآدابه فضول جامعات اوربا وعلمائها ، فكان ان نشروا

منافسا ملائها لكي تزدهر في رعايتها دراسات كبار مستشرقينها ، وفي مقدمتهم سيلفستر دي ساسي De Sacy (1758 - 1838) ، وقدر لدراسة اللغة العربية وآدابها أن تسير مصالح فرنسا في العالم العربي اتساعا وعمقا .

وما لبثت ألمانيا أن نافست فرنسا ، وتحولت لبيزج في القرن التاسع عشر ، على يد هاينريش لوبريشت فلاشر (1801 - 1888) انجب تلاميذ دي ساسي الى مركز هام لدراسة الحضارة العربية ، فقد كان فلاشر اعظم مستشرق على ايامه ، وقدر له أن يكون ذا تأثير لم يتيسر مثله الا للنزر القليل من المستشرقين ، فاجتذب العديد من الطلاب من خارج ألمانيا وداخلها ، وغطت شهرته على معاصريه من المستشرقين الالمان .

نفس الشيء حدث في اسبانيا ، ومع أن دراسة اللغة العربية فيها بدأت قبل أي بلد أوروبي آخر ، الا أن المتعصبين من رجال الدين الكاثوليك سيطروا عليها بعد اجلاء المسلمين عن اسبانيا فاحرقوا بها عند الهدف العلمي المستقيم ، واتخذوها وسيلة للحط من كل ما هو اسلامي وعربي ، فلما كان القرن التاسع عشر وهبت اسبانيا في مطلعها ونهايتها بمستشرقين عظيمين : فرانسيسكو كوديرا وخليان ريبيرا ، يجمعان الى العلم الواسع بالعربية صفاء الضمير ، واستقامة الفكرة ، ونبل الغرض ، والايان بشرف الكلمة ، فعوضا اسبانيا في مجال الدراسات الاسلامية ما خسرته على امتداد خمسة قرون منذ أن بدأت مدرسة المترجمين في طليطلة تنقل روائع التراث العربي واليوناني المترجم الى العربية .

الا ان الذين جددوا في بلادهم كل شيء فاخترعوا المثير في عوالم المادة ، وابدعوا الرائع في دنيا الفن ، وذللو ما كان قبل عسيرا أو مستحيلا ، ونشروا المطوى من المخطوطات العربية ، وحققوا ما أصابه التشويه منها ، وتركوا تدريس اللغة العربية كما تلقوه ، لم يتقدموا به خطوة ولا اضافوا اليه جديدا . وعلى الجانب الآخر كان العالم العربي فقيرا متهاكسا في بداية يقظته ، على عينه وقلبه وعقله بقايا وسن الرقعة الاخيرة ، ليس لديه ما يعطيه ، وقد استعانت

تراثه على هدى من مناهجهم الجديدة ، ودربوا حضارته بروح محايدة في احايين كثيرة ، ولكنه حصاد لا يحول دون الخطأ مقصودا أو لجهل في القياس والاستنتاج ، وانضم اليهم طائفة أخرى من المستكشفين والمغامرين والرحالة أغرموا بهذا الشرق العجيب المثير الساحر ، والعرب جل امله ، وبلادهم اقرب مناطقه ، فتعلموا العربية لغة يتفاهمون بها مع سكانه ، فلم يكن عامة الناس في هذه البلاد هاتيك الايام ، يحسنون غير لغتهم الوطنية شيئا (1) .

لتحقيق هذا الغرض بدأت العربية تلقى اهتماما اكبر ، يتمثل في دراسة الادب والتاريخ والحضارة الى جانب قواعد اللغة ، فانشىء قسم اللغات الشرقية في جامعة ليدن عام 1613 ، وبه تحولت الى مركز ضخم للاستشراق طوال القرن السابع عشر ، واشتهر بها توماس ارينيوس Erpenius (1584 - 1624) ، ثم خلفه فيها يعقوب جولويس Golius فكان اول من انشأ قسما للمخطوطات العربية نوانة 250 مخطوطة عربية اشتراها اثناء سياحته في سوريا وتركيا وما تزال محفوظة في مكتبة ليدن حتى الآن ، ثم اضاف اليها وارنر Warner احد تلاميذه ما يقرب من ألف مخطوطة قيمة ، وهكذا تحولت ليدن الى مركز استشراقي عظيم يردده كل الراغبين في دراسة التراث العربي ، وكانت هذه المخطوطات الزاد الذي ازدهر بينه مستشرق هولندي عظيم هو رينهفارت دوزي . الا أن دراسة العربية في جامعة ليدن لم تنفصل في البدء عن الدراسات اللاهوتية فظلت روح المبشرين المسيطرة عليها ، وجعل عالم مثل البرشت شولتنس Schultens (1686 - 1750) العربية وسيلة لدرس ما غمض في النص العبري للمعهد القديم ، وكانت الفكرة السائدة اذ ذاك ان العربية لهجة عبرية .

وفي اواخر القرن الثامن عشر آلت الى فرنسا زعامة الاستشراق دون خلاف ، وكان انشاء مدرسة اللغات الشرقية في باريس عام 1795 خطوة هامة في طريق توطيد هذه الزعامة ، فقد أصبحت قبلة الراغبين في تعلم اللغة العربية من كل جهات اوربا ، وكانت الدراسة بها قائمة لذاتها لا تهدف الى خدمة اللاهوت ، ولا تخضع لتنفيذ رجال الدين ، وكانت

(1) اصدق مثل لهذه المغامرة يتجلى في Domingo Badia الاسباني فقد درس العربية واجادها كاهلها ، واتخذ لنفسه اسم علي بك العباسي ، وبه جاب العالم الاسلامي كله ، من المغرب الاقصى الى العراق ، انظر مقالنا عنه في : المجلة ، ص 15 الى 21 ، العدد 39 ، القاهرة مارس 1960 .

الجامعات الاوربية في تلك الفترة بمدرسين عرب لرفع مستوى التدريس فيها ، غشغل الياس بقطر (1784 — 1821) كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغسات الشرقية بباريس ، وقام بنفس المهمة محمد عياد الطنطاوي (1810 — 1861) في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرج ، على حين تولى احمد فارس الشدياق (1805 — 1887) تدريسها في الجامعات البريطانية ، لكن احدا منهم لم يأت بجديد في طرق تدريس العربية او محاولة تذليل صعابها .

فلما كانت الحرب العالمية الثانية ، ومعها دال سلطان الاستعمار السياسي عن العالم العربي الا قليلا ، واحتلت شعوبه من اهتمام الدول مكانا رحيبا ، للموقع الذي تحتله على ظهر البسيطة ، وللدور الذي تضطلع به في مجال السياسة ، ولما تملك من ثروات مستغلة او مخبأة لم تفسسها يد بعد ، ولتقدم وسائل المواصلات ، وزوال الحواجز المانعة والمعوقة ، وانتشار السياحة ، وتطور الحروب النفسية واتخاذها من الكلمة المكتوبة والمذاعة سلاحا تغزو به وتهاجم وتحطم ، كل ذلك جعل من العربية واحدة من اللغات التي يزداد عليها الاقبال كل يوم اتساعا . واصبحت تطلب لاكثر من غاية : هدف سياسي لسم يتغير منذ ان كانت السياسة وان اخذ دائما شكل العصر الذي يوجد فيه ، وهدف ثقافي هو في خدمة السياسة كثيرا ويستقل عنها في قليل من الاحيان . وهدف اقتصادي هو الجديد على عصرنا ، يتمثل في عدد من الشركات الاجنبية الكبيرة تعمل على امتداد ارضنا . تدرس العربية لموظفيها ، وتدرس العرب لحسابها ، تدرس العربية جادة لان ذلك يرتبط بالانتاج والارباح ، وتدرس العرب علميا في حيدة لتستطيع في ضوء ما ينتهي اليه الباحثون ان تتعامل معهم ، وان تخطط لمعاركها بوعي . واختفى النشاط التبشيري او كاد ، لان مجاله سد الى الابد في العالم العربي . وفي غير العربي يجري بلغات اهله ، ولفهم الاسلام ومواجهة مبادئه ، يعتد الفاتيكان على الكاثوليك من العرب ، والعربية لغتهم ، ومنهم فيها ادباء ومفكرون .

لكن الرجل المصري ، وقد نال من تطويع السكون ما اراد ، ومن تذليل الطبيعة ما جعله سيدا ، يريد ان يصنع الشيء نفسه في المجالات الثقافية ، لم يعد ذلك العاكف على كتابه في مكان قصي من الحياة ، يمضي معه اياما وشهورا . يستظهر كلمات وسطورا وصفحات ، وتضي الدنيا حوله ، لا يحس انها اختلست منه اجمل ايام عمره ،

وازهى سني شبابه ، انه يريد ان يبلغ من تعلم اللغة الشيء الكثير في الزمن القليل بالجهد اليسير ، ما دام يملك ان يدفع وفي ضوء هذه الفلسفة بذلت محاولات كثيرة ، من جانب الهيئات الاجنبية ، على امتداد اللغات الحية كلها ، لتذليل صعاب اللغات امام الراغبين في تعلمها ، وفيما يختص باللغة العربية فان المؤسسات المالية الكبرى في الولايات المتحدة ، مثل « ارامكو » و « مؤسسة غورد » تنفق بسخاء على دراسات متوالية تقوم بها الجامعات هناك ، والهيئات المتخصصة مثل : « مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة هارفارد » و « لجنة الدراسات الخاصة بالشرقين الاوسط والادنى » التابعة لمجلس ابحاث العلوم الاجتماعية لتيسير سبل تعلم اللغة العربية ، وآخرها الحلقة الدراسية التي عقدت في جامعة ميتشجان عام 1961 لدراسة القضايا المتعلقة بالمصطلحات النحوية العربية ، ويسهم اليونسكو عادة بامكانياته المادية والفنية في مثل هذه الدراسات ، ولو ان احدا في العالم العربي لم يفكر في استغلالها بعد .

اما العالم العربي بجامعاته ومعاهده ، والجامعة العربية وهيئاتها الثقافية . فلم تعط الامر اية عناية . ولم تتم باية محاولة جادة لتيسير دراسة اللغة العربية للاجانب ، على الرغم من اعداد الطلاب الوافدة التي بدأت تتجه الى جامعات الجمهورية العربية ومعاهدها وغيرها من جامعات العالم العربي ، من اقطار مختلفة ، تتكلم لغات متباينة ، وعلى الرغم من معاهدنا الثقافية الكثيرة ، المنتشرة في بلاد عديدة لا تتكلم اللغة العربية ، وتجعل من تدريس العربية بعض رسالتها ، وعلى الرغم من الشقاء المذل الذي يعانيه الطلاب الوافدون وهم يواجهون ، وربما لأول مرة ، لغة جديدة ، بلا كتاب معد ، ولا مدرس متخصص ، ولا معاجم ميسرة .

من الواضح ان لنا هدفا من تعليم العربية يلتقي مع اغراض الهيئات الاجنبية احيانا ويخالفها احيانا ، نحن نود ان يدرك الناس حضارتنا وواقعنا ، وان تكون صلتهم بثقافتنا مباشرة ، لا تعبر اليهم عن طريق لغة اجنبية اخرى ، والا يقف جهد الدارس لها عند ماضي العرب الثقافي ، وانما يتجاوزها الى حاضرم المائل ايضا ، وان يدرسها على نحو يدرك معه روح الامة العربية ادراكا يؤدي الى شعور بالوودة والقربى — كالذي كان من رايوندل — واذا كان الاقتصاد والسياسة يقفان وراء اغلب الجهود الاجنبية المعاصرة،

اليسير على أي عقل استيعابها لكن مشكلة النحو تبدأ عندما يرتبط باللغة نفسها ، أو بعبارة أصح بالجانب التطبيقي منه .

ولدينا الآن حصيلة وافرة من كتب النحو في كل اللغات ، منها الموجز المركز ، والمطنب الشامل ، من يجعل النحو غرضاً لذاته ، ومن لا يعطي منه غير القليل ، وفي كل منها جانب من خير ، لو جمع في كتاب واحد لأعطى خلاصة مفيدة ، لجهد عقول دراسة ، ومن هذا الخير حل مشكلة المجرّد والمزيد ، فقد اتفق على أن صيغ الأفعال — الثلاثي والمزيد منه — عشرة ، لكل صيغة رقم تعرف به ، دون حاجة إلى ذكر ما لحق الكلمة من تغيير أو زيادة ، وكان أول من اهتدى إلى هذه الطريقة وطبقها فيما أعرف المستشرق الأسباني ميجيل أسين بلاثيوس استاذ اللغة العربية السابق في جامعة مدريد ، ومهد لها بمقدمة تجعل منها شيئاً عادياً في نظر الطالب الدارس لها ، يقول : كما يحدث في الأفعال اللاتينية — أو الإسبانية — حيث تشتق من الصيغة الأصلية للفعل صيغاً أخرى بزيادة تلحق الصيغة الأولى ، وتعطيها معنى مخالفاً مثل Currere فهي أصل للأفعال الآتية incurrere أو concurrere و discurrere و Transcurrere الخ كذلك يحدث في العربية ، تلحق بعض الزوائد الصيغة الثلاثية فتعطيها معنى جديداً ، قد يختلف عن معنى الثلاثي الذي اشتقت منه وأورد الصيغ على النحو التالي :

الصيغة الأولى كُ كُ فعل — بفتح العين
أو ضمها أو كسرهما
الصيغة الثانية كَ كَ فعل — بتشديد العين
الصيغة الثالثة كِ كِ فعل — فاعل .
الصيغة الرابعة كُ كُ فعل — بفتح العين
الصيغة الخامسة كَ كَ فعل — بتشديد العين
الصيغة السادسة كِ كِ فعل — فاعل .
الصيغة السابعة كُ كُ فعل — انفعال
الصيغة الثامنة كُ كُ فعل — انفعال
الصيغة التاسعة كُ كُ فعل — بفتح العين
الصيغة العاشرة كُ كُ فعل — استعمل

فعلينا أن نفيد من هذه الجهود وأن نحولها لصالحنا ، فاجادة الإجابة للغة العربية هي الطريق الوحيد ، وليس ثمة طريق آخر ، لعالمية الأدب العربي ، فقبل أن يصبح أدب ما عالمياً ، لابد أن يكون هناك من يحسن قراءته وتذوقه وفهمه وترجمته ، من غير بنيته ، واعنني هنا الترجمة التي تأتي عن اقتناع ، لا التراجم الشبيهة بالرسمية ، فانها قد تختار نصوصاً ، ليست هي الأفضل دائماً ، من شعر أو قصص أو أبحاث ، ثم يعهد بها إلى مصريين ينقلونها إلى الإنجليزية أو الفرنسية مثل هذه التراجم لا تقرا ، وإنما تأخذ مكانها بعد قليل اكواباً من الورق في المخازن ، لأن اجادة المصري للغة الأجنبية لا تعني أنه قادر على أن يكتب بها أدباً ، بل ليس كل إنجليزي أو فرنسي بقادر على أن يكتب في لغته أدباً ، ومن هنا فإن العملي أن تتفق الأموال المرصودة لمثل هذه التراجم على كراسي تنشأ للغة العربية في جامعات العالم الكبرى ، إذا لم تكن ، فإن كان بها كراسي عاضدناها بالمال والكتاب والاستاذ ، ووطننا صلة العالمين عليها بأدبنا ، وسهلنا لطلابنا بالمنح المجيء إلى بلادنا ، لتعميق دراستهم للغة ، وربطهم بالأدب ، وعندما يكون لنا في كل لغة طليعة من الشبان المثقفين المجيدين للغة العربية ، ويؤمّن ، سيأخذ الأدب العربي ببخلاف طعومه طريقه إلى العالمية ، دون قرار من مؤتمر أو توصية من لجان (1) .

ادراك الصعوبات التي تواجه الأجنبي في تعلمه اللغة العربية هي الخطوة الأولى في تطوير طرائق تدريسها ، والواقع أن كثيرين منا بحكم التربية التي تعلموا على أساسها في المدارس ، أو استجابة لرد فعل نفسي ضد القواعد ، يتصورون أن النحو هو اشق ما يواجه الطلاب الأجانب . ومن تجربتي مدرسا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة مدريد لبعض الوقت ، ولعالمين في جامعة الجزويت بكولومبيا ، فإن أسهل ما يواجه الطالب الأجنبي هو النحو ، إذا درس قواعده مجردة ، ذلك أن أحكامه المنطقة تجعل من

(1) ان اثنين من الاسبان الشبان جاءا القاهرة على منحة ، هما الآن المَع عالمين بالعربية في دنيا الاستشراق ، أما أولهما Pedro Martinez المدرس في كلية الآداب بجامعة مدريد ، فقد نشر ترجمة لمختارات من الشعر العربي مع مقدمة دراسية . ثم مجموعة من القصص لطائفة من الكتاب المصريين والثاني هو Federico C. de Cordoba ويعمل مدرسا في كلية الآداب في تطوان بالمغرب ويقوم الآن بترجمة عودة الروح لتوفيق الحكيم ، وقنديل أم هاشم ليحيى حقي ، والمعلقات السبع من الشعر الجاهلي ، وكلاهما شارك في ترجمة مسرح الحكيم إلى الإسبانية ، وأعمال أخرى لا تحضرني الآن .

أصبح استخدام الأرقام لهذه الصيغ مقبولا من الطالب ، ويجري عليه العمل كشيء مسلم به ومفهوم بذاته ، ويرمز بها في المعاجم اختصارا ، بدلا من إيراد صيغة الفعل نفسها ، أو تكرارها كلها اختلف المعنى بحسب الزيادة التي لحقت . وقد يكون من المفيد لنا أن نضمنها كتبنا التي نعلم بها اللغة العربية للجانب ولابنائها ، فإن استخدام الأرقام للصيغ أوفر في الوقت والجهد ، واستخدامها في المعاجم العربية يختصر ثلث حجمها على الأقل ومن هذه الصيغ على الترتيب السابق يجرى المضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول والمصدر ، وإذا استثنينا الصيغة الأولى في اضطراب مصادرها ، فالبقية تجيء مصادرها على القياس دون خلل أو اضطراب . ولا يجد الأجنبي عسرا في فهم أسماء الزمان والمكان والآلة ، لانها تجري في اشتقاقها على قانون لا يختلف ، وتجاوز عدد من الحالات الشاذة مندوحة حسنة ، لا يخسر معها الأجنبي منها من اللغة ، ويربح كثيرا من التيسير والتسهيل .

لكن المشكلة العويصة التي يدور معها رأس الأجنبي ، ويجد نفسه أزاءها غريقا في طوفان من الصيغ والإشكال والتواعد فتأتي من جموع التكسير ، إنها تجري على غير قاعدة ثابتة ، وصيغة كثيرة العدد ، واستخدامه في الشعر والنصوص كثير ، ويرد في الأدب وفي الحياة اليومية بأكثر مما يرد أي جمع آخر ، ومن هنا يحسن أن نقوم بعملية استقراء للجموع الأوفر ورودا في لغة الحياة اليومية وأن نبوئها ، ونقيم لها الأسس التي تجري عليها ، ونعمل في المراحل الأولى على الأقل ، تدريس الصيغ الأخرى للأجنبي .

من العسير علينا أن نستعرض في صفحات جديدة النهج الذي نريده كاملا لتعليم النحو للأجنبي ، فلا بأس أن نقف عند النقط الجوهرية ، وأن نتترك التفاصيل لمكانها . والمنهاج كما أتصوره يجري على مرحلتين ، الأولى للمبتدئين ، وتتطلب أن تأخذ الطالب برفق وعناية ، نهد بالامل ، ونحثه على الجهد ، فإذا وجد نفسه خاتمة المطاف قد تعلم شيئا ، وأنياد جديدا شجعه ذلك على المزيد من القراءة ، والادب على الدروس ، والاستمرار في نفس الطريق . وهي قبل ، حصيلة تجارب يمكن أن تعدل في ضوء تجارب الآخرين إضافة وحذف وتحويرا . وأول ما نبدأ به هو كيفية نطق الإصوات ومخارج الحروف وتركيب الكلمات ، ثم أداة التعريف على أن نقرنها بما أهمله القدماء وهو أداة التنكير ، وقد تمورف على

دراستها في العربية تحت اسم « التثنية » وفي الدروس الأولى يتلقى الطالب اللغة ثلثينا ، أمثلة مسلبة ، ينطقها ويفهم معناها ويحفظها تاركا التعلييل والتفسير لمرحلة تالية .

ومن هذه الخطوة إلى اقسام الكلمة : الاسم والفعل والحرف ، نهد بها مباشرة إلى الجملة بقسميها ، الفعلية والاسمية ، على قاعدة البدء بالكل والانتقال منه إلى الاجزاء والتفاصيل ، وفهم الجملة اسهل من فهم الكلمة ، والكلمة اسهل من الحرف . ومع الجملة الفعلية تبدأ دراسة الفعل الثلاثي الصحيح . المفتوح العين أولا ، فالمكسور منه ، ثم المضموم ، وأعني بدراسة الأفعال هنا استخدامها في الجمل ، وهي تكون جل أفعال اللغة ، فإذا أمضى الطلاب أيامهم الأولى يدرسون ، وينبهون إلى شواذهم ، يمكنهم أن يواجهوا خطواتهم الأولى بحصيلة هائلة من الأفعال ، ثم مجيء المضارع من هذه الأفعال مع المزاوجة بين شرح قاعدة التصريف وتلقين الضبط الداخلي للفعل ، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول ، وتاعدتها وهي لا تختلف ، وبالتدريب على اشتقاق هذين الاسمين يبدأ الطلاب المران على الجملة الاسمية ، ومع دراسة الجملة الفعلية يدرسون الأمر ، ونفي الماضي والمضارع ، والضمائر التي تلحق الفعل ، ومع الاسمية يدرسون جمع المذكر ، وجمع المؤنث ، والصور الجارية لجمع التكسير ، والضمائر المنفصلة وضمائر الملكية ، ثم المثنى أخيرا ، وعلى امتداد الفترة كلها يدرس الطلاب أسماء الإشارة ، للمفرد أولا ، ثم للجمع ، وللمثنى أخيرا ، وحروف الجر الشائعة الاستعمال ، والأرقام والتفكير والتأنيث . في المرحلة الثانية ، يبدأ الطلاب ، وبالتدريج ، دراسة صيغ الثلاثي المزيد ، ماضيها ومضارعها . وما يشق منها من أسماء الفاعل (ويتضمن صيغ المبالغة) وأسماء الزمان والمكان والآلة ، ومصادر الأفعال المزيدة وجلها قياسي ، أما مصادر الثلاثي نفسه فتلقن كأمثلة للطلاب طوال فترة الدراسة ، ثم تعطى لها بعض الضوابط في آخر المرحلة ، ويدرس الطلاب أيضا المبني للمجهول ، والأفعال المعتلة ، وليس من الضروري الضغط على كلمة علة هذه ، فيمكن أن يقال إنها حروف ذات وضع خاص ، وجودها في الكلمة يعطيها وضعها خاصا في التصريف والتغييرات التي تطرأ على المضارع عندما يسبقه ناصب أو جازم ، ويقال عنها أنها أداة وليس من الضروري أن يعرف الطالب أي حروف أم أسماء ، والشرط وجوابه ، والأسماء الموصولة والنسب ، والتغييرات التي تدخل

على الجملة الاسمية عندما تسبقها ان واشباهها ، دون تعرض للانعزال الناسخة ، ويكتفي بدراسة هذه كأممال عادية تماما .

أما التراكيب التي لا تعرض الا قليلا كصيغ التعجب والتصغير . فيكتفي بالإشارة إليها في آخر المرحلة ، على أن تدرس مع بعض القضايا النحوية الأخرى في المراحل التالية .

مع هذه القواعد فان الضبط الخارجي للكلمة ، وهو الذي يحدده الأعراب ، لن يكون عسيرا ، وتبقى مشكلة الضبط الداخلي ، وبخاصة عند التفرقة بين أنواع الفعل الثلاثي وعند صوغ المضارع منه ، وهو ما لا سبيل الى معرفته غير شكل الكلمات وقراءتها وتكرارها .

فاذا تركنا النحو فما يأتي بعده في الأهمية هو اللغة نفسها ، اعني مفرداتها .

والهدف منها أن نمكن الطالب من أن يتحدث بلغة عربية صحيحة غير متعجرة ، وأن يفهم الإذاعة ، ويتذوق الأدب ، ويدرك مرمى القصة ، ويحسن استخدام المصادر القديمة اذا تقدم في الدرس ، وأمن في التحصيل ، مستعينا بالمعاجم العربية الخالصة أو ذات الشروح الأجنبية .

ولتحقيق هذا الهدف يجعل بنا احصاء الكلمات الأكثر دورانا على اللسنة ، باستقراؤها من الصحف والمجلات والإذاعة ، والنصوص الأدبية المعاصرة ، وكلمات الحياة العادية ، والأمر ليس بجديد ولا عسير فهناك بعض مؤلفات أجنبية كتبت في هذا الأمر ، بعضها جمع مفردات من العالم العربي كله ، وبعضها قام على احصاء ما يدور في حياة دولة واحدة ، وكلا الاتجاهين محاولة طيبة ، لكنها غير كاملة ، لنقص امكانيات القائمين بها، على الصعيدين العلمي والمادي. في البدء علينا أن نعني بتعليم الطالب اللغة المكتوبة ، لا اللغة الأدبية ، وهما معنيان يجتمعان أحيانا في لغة واحدة ، ويختلفان أحيانا ، فاللغة المكتوبة هي لغة الحياة العادية ، غير العامية ، وتتميز اللغة الأدبية عنها في غالب الأحيان ، لأن رجال الأدب في كل الاقطار من شعراء وقصاص وكتاب ، يكونون طبقة لها تقاليدها وعوايدها ، وللفنهم خصائص متميزة ، تتطلب تهينة وترويضاً وتشتيفاً عالياً ، وهي تغاير اللغة المكتوبة ، رغم تنوعها

العديد فيها بينها . وعلينا أن نعطي أهمية قصوى للكلمات ذات المعاني المحددة ، الخاصة بالمفهومات المادية العملية ، ثم تأتي بعد ذلك الكلمات التي تدل على معان أكثر تجريداً ، على الا تقدم للمبتدئ مفردات لا تجديده شيئا ، لأن الهدف في المرحلة الأولى أن تكون لديه حصيلة من كلمات مفيدة ، والكلمات التي يتييسر وجودها في نص أدبي ، ولا تستخدم في الصحف أو الإذاعة ، وإنما يقتصر مجالها على الحديث العام ، يمكن أن تضمن بطريقة طبيعية في حوار أو نصوص للقراءة تدور حول بعض المشاكل المعاصرة .

هناك حاجات مشتركة بين جميع الناس ، ولهذه الحاجات مفردات تكاد تتساوى في عدد الكلمات ، على امتداد العالم طوله وعرضه ، ومن دراسات قام بها قس في إحدى القرى الإنجليزية تبين أن الكلمات التي يستخدمها فلاح امي لا تتجاوز 300 كلمة ، وهي الحد الأدنى لما يعرفه انسان في مثل ظروفه ، ومن جانب آخر أجريت احصاءات لبعض الكتب الأدبية ، فوجد أن العهد القديم يضم 5642 كلمة ، وأن العهد الجديد يضم 4800 كلمة ، وأن مفردات ادب شكسبير تبلغ 15 ألف كلمة ، والفاظ ملتن تبلغ 7 آلاف كلمة . ومن هنا يمكن أن نستنتج أن امداد الطالب بحصيلة من المفردات تبلغ ثلاثة آلاف كلمة في مؤلفين ، الأول يضم ألف كلمة ، والثاني ألفين ، يقضي الطالب بعد دراستها مرحلة تعمق واجادة ، يكتفي لأن يبدأ مرحلة التخصص والعكوف على الأدب القديم لن يريد .

لم تجر عملية احصاء هذه المفردات في العالم العربي بعد ، ولم يتم احد بدراسة معاجم ادبائنا ، كم يستخدمون من الالفاظ وماذا يؤثرون ، والسؤال يتم ذلك ، يمكن أن نستعين بالاحصاءات التي قام بها الاجانب ، ويمكن أن نعهد الى القائمين بالعمل في اذاعتنا الموجهة اعداد جذاذات للكلمات التي تمر بهم يوميا في تراجهم للاخبار والاحداث ، يكتبونها بالعربية الى جانب اللغة الأجنبية التي اذيعت بها ، وترتب هذه الجذاذات وتدرس على نحو منهجي ويختار من بينها الالفاظ الأكثر دورانا ، وقد تصلح في الوقت نفسه لعمل معاجم لبعض اللغات التي لا توجد فيها معاجم للعربية ، كالاسبانية والبرتغالية (1)

(1) في صيف 1964 زرت القسم العربي في محطة الإذاعة الفرنسية ، فوجدتهم يصنعون شيئا كهذا بأشراف المستشرق الفرنسي شارل بل ، الأستاذ في جامعة باريس ، وفيما قيل لي فان لجنة مصالحة تقوم بنفس العمل في محطة الإذاعة البريطانية .

يراعى في القطع الموضوعية والمختارة ان تكون مفيدة للطالب ، تهده الى جانب اللغة بالجديد في معارفه عن حياة الشعوب التي يدرس لغتها ، وان تتجه هذه المعرفة الى الحضارة ما امكن ، وان تباعد عن المعالجة المباشرة لقضايا السياسة ، وان تلتزم جانب الصدق دون مغالاة . وكتب تعليم اللغة العربية التي وزعها خصومنا في الخارج لا تهاجنا مباشرة ، ولا تتعرض للسياسة ، لكن الدارس يخرج بعد دراستها وفي ذهنه صورة كريهة للعالم العربي تحتاج الى جهد سنين لانتزاعها من اعماقه . انها تعطي القاعدة العلمية وهي محايدة ، ثم تنتقل الى القراءة وهي موحية ، فلا تكون نصا ادبيا جميلا ، ولا قطعة شعرية نابضة بالانسانية ، ولا حقيقة تاريخية ثابتة ، وانما تتحدث عن امثال : « الاعرابي والنخلة » ، « بدوي يتيه في الصحراء » ، « الراعي وغنمه » ، من كل ما يهدف الى تحقير المتكلمين بالعربية وابرارهم في صورة المجريدين من كل حضارة عصرية .

وتشكل الكلمات كاملة ، ويصنفه خاصة في المراحل الاولى ، لان الشكل — في نظر الاجنبي — جزء من بنية الكلمة ، اهماله يجعل الكلمة تفقد احد عناصرها ، فيعجز الطالب عن فهم المراد من اللفظ ، فلا يدري في مثل « جمع » اهي اسم ام فعل ، واذا كانت فعلا اهو للمعلوم ام للجهول ، ثم تتخفف من الحركات شيئا فشيئا ، الى ان يتعود الطالب القراءة دون غير الضروري من الشكل في المرحلة الاخيرة ، وليكن ذلك من الكتاب الرابع مثلا ، ويمكن التخفف بدءا من بعض الحركات بها لا يتعارض مع الغاية منها ، فلا تكتب الفتحة مثلا وتكون مفهومة عند اهمالها ، الا اذا كانت حركة للواو او الياء في مثل (صور — جبل) ، وتعتبر حروف العلة مدا ما لم تضبط بالشكل ، اما الشدة والمدة وهزة القطع فاثباتها امر جوهري ، ولا ضير ، بل يكون ضروريا ، ان يكتب نطق الكلمة بحروف لاتينية في المرحلة الاولى ، وان يوضع للحركات قاعدة يتفق عليها ، وتصبح محتذاة عالميا ، وان يتفق على رأي ، هل يكون النقل حرفيا ، فنكتب الكلمة دون اعتبار للنطق الحقيقي ، فيقال al-Dâr أم يكون النقل صوتيا وصفيا ، وحينئذ تنقل الكلمات كما ينطق بها ، فيقال ad-Dâr

عند الكتابة للجانب يحسن ، في المراحل الاولى، التخلص من الزخارف الخطية التي يلجأ اليها البعض

عند توالي حروف متشابهة ، لاعطاء الكلمة شكلا اكثر جمالا وانسجاما في عين القارئ ، فيصعدون ببعض الحروف لغير ضرورة ، مما ترك اثرها في حروف الطباعة ، فكلمة يتبينون مثلا يمكن ان تكتب بالصعود بالتاء ثم بالياء ثم بالياء ثم بالنون مما يوقع القارئ المبتدىء في اضطراب ، ويحسن ان تلتزم صورة الحرف العربي شكلا موحدا ، كانت في وسط الكلمة ، كما سبق ، او في اولها ، على نحو ما تكتب عليه النون في « نهر » و « نهر » او آخر كما تكتب الميم في « قلم » و « قلم » او وفي الكتاب الاول ، وربما الثاني ايضا ، من المفيد ان يؤدي الرسم دوره الى جانب اللفظ في توضيح المعنى ، وبخاصة في الاسماء ، وان رسم قط الى جوار حروفه ، يجعلها اثبت في الذهن ، وادل على المعنى ، واوفر في الشرح .

من المؤسف ان تدريس اللغة العربية للاجانب يقوم على كتب مؤلفوها في معظمهم من الاجانب ، واغلبها عتيق النص والمنهج وهي ضارة ومؤذية وجارحة لكرامة الانسان العربي وشعوره ، تتحدث عن قضايا عفا عليها الزمن ، وتستخدم اسلوبا مسجوعا ركيكا ، انطوى عصره وذهبت ايامه ، واذن فلا بد لنا من كتب نصنعها نحن ، كتب للقواعد بتدريباتها ، وللقراءة المبسطة ، وللادب المعاصر ، وللادب العربي في زاهر ايامه ، ولن يؤدي كتاب واحد من هذه الكتب الادبية رسالته ما لم يضبط الضروري من الفاظه ، ويلحق بآخره معجم صغير Glossaire لترجم فيه الالفاظ الصعبة وغير المتداولة الى اللغة التي يعد لطلابها ، انجليزية او فرنسية ، على قواعد الفصحى ومنهجها .

وقد اثبتت التجارب ان الطلاب الاوروبيين يقبلون على دراسة اللغة العربية بحماسة ثم ينصرفون عنها عندما يشعرون ان اللغة التي ييذلون الجهد في دراستها ليست هي اللغة التي يتحدث بها الناس في اي بلد عربي يمكن ان يذهبوا اليه مستقبلا ، ولسد هذه الثغرة علينا ان ننشر عددا من المسرحيات المعاصرة لكبار كتابنا ، على النحو المتقدم ، فنيها لغة الحياة ، وفيها الحوار الذي تأنس اليه النفس وتألّفه ، ويعين الاجنبي على ان يلتقط من كتاب ادبي الكثير من التعابير الدارجة ، الجارية على قواعد الفصحى ومنهجها .

واعتقد ان على الجامعة العربية ان تعطي هذا الامر بعض جهدها ، من اعداد اللجان ، وتاليف

الكتب ، وإقامة المعاهد ، وتنسيق الخطط بين دولها في هذا المجال وحث التخلف منها على أن يأخذ بحظ من هذه الرسالة الجادة ، وأن تعين دور النشر الكبرى التي تخصصت في إصدار كتب اللغات ، بالخبراء والفنيين ، وأن تخطو الخطوة التي شملت لغات كثيرة وما زالت العربية محرومة منها ، وهي التعليم عن طريق الاسطوانة والاذاعة والاشروطة المسجلة ، وأن تحيط دوائر الاستشراف في الخارج بما تنتهي اليه الدوائر العلمية في العالم العربي من تطوير في مناهج اللغة العربية ، يتصل باللغة أو الكتابة أو النشر ، كاختصار اشكال الحروف العربية ، وإصدار الجمع اللغوي في القاهرة كتاب « المعجم الوسيط » وأن تفكر على المدى البعيد ، فتقوم بتوحيد كثير من المترادفات التي تستخدم للمعاني الجديدة ، ففي كل دولة من دولها لفظ والمعنى واحد ، فيتحتّم على الطالب الاجنبي أن يحفظ لمقابل الكلمة الاجنبية الواحدة عددا من الكلمات العربية ، فكلمة Vice-Président يعبر عنها بكلمات : نائب ، ووكيل ، وخليفة ، وكاهية ، ومساعد .

ذلك ، في ظني ، عمل اولى بالالوف من الجنيهاً التي رصدت لترجمة أعمال شكسبير !

لكن هذه النيات الطيبة يمكن أن تنتهي كلها الى لا شيء اذا لم يسبقها الاهتمام بتكوين جيل من الاساتذة يتخصص في تدريس اللغة العربية للاجانب ، والتخلي عن فكرة ان كل من تكلم العربية قادر على تدريسها ، فمعرفة اللغة شيء ، وتدريسها للآخرين شيء آخر ، فاذا كان هؤلاء الآخرون اجانب يتكلمون لغة أخرى كانت الحاجة الى التخصص اشد . والعناية بالاعداد ادعى ، وقيام مدرّس تاريخ - مثلا - بتدريس اللغة العربية ، أو ارسنال خرنج في مدرسة اللسن ليشغل كرسي اللغة العربية في احدى الجامعات الاسبانية ، لمجرد أنه درس الاسبانية ، ضار باللغة وبنا وسمة الادب العربي ، وبثقافتنا المعاصرة بوجه عام . وترك تعليم اللغة العربية في رعاية الاساتذة الاجانب ، يجعل منها امام الطلاب شيئا ائسبه بالظلال ، ويعني شيئا شهدته راهبا يدرس الادب العربي ، في احدى جامعات اورنسا ، ولا يعرف من العربية غير قراءة الرسم ، واستخدام المعاجم ، لا يحسن نطق كلمة ، ولا يتفوق تعبيرا جميلا .

ولابد من اعداد المدرس العربي في اللغة التي يستخدمها الطلاب الذين يدرس لهم ، وأن يكون على قدر من ثقافة يدرك معه وجوه الخلاف بين اللغات الهندية الاوربية واللغات السامية - مثلا - ويعي المفهومات المختلفة للتحليل النحوي بين هاتين المجموعتين ، والمصطلحات النحوية المتعلقة بالالفاظ وتركيب الجمل على نحو اخص ، وما يوجد في العربية وليس له مقابل في هذه اللغات أو العكس . وأن ائشق ما يواجه الاجنبي هو أن طريقة التفكير تختلف من لغة الى أخرى اختلافا بينا ، وأن تركيب اللغة في العربية يختلف عنه في اللغات الاوربية الحديثة ، وسوف يحس الطالب بسرور ، وهو يواجه للمرة الاولى الاشكال الغريبة للرسم العربي ، اذا عرف أن خمسة حروف من الابجدية العربية لها شكل واحد ، وانها تختلف فيما بينها بالنقط ، وهي بدت ذرية ، وأن ثلاثة أخرى لها نفس الشكل ويفرق بينها بالنقط وهي : ج ح خ ، وهكذا . وأن المثني ، على دهشة الاجنبي منه ، ليس شيئا خاصا باللغة العربية ، فقد كان موجودا في الهندية الاوربية قديما ، وما يزال موجودا بعد في اللهجة السلوفينية في يوغوسلافيا ، وفي صرباية اللوزاس (اتليم بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا) والحق أن صورة المثني بدأت تختفي في لغة الحياة العادية من زمن طويل ، ولولا القرآن لاختفت من اللغة الادبية أيضا .

وأن يعرف أن العربية تعبر عن الفكرة الرئيسية بالسواكن ، وعن تفرعاتها الثانوية بالحركات ، ومن ثم فإن التصريف يتم داخل الكلمة غالبا ، مما يسمح لها بصوغ عدد من المشتقات دون حاجة الى لواحق ، فنحن نقول كتب ، كاتب ، كوتب ، كتاب ، كاتب ، وهو ما لا يمكن بلوغه في لغة أخرى دون التجاء الى اللواحق . وأن الضمومات التي تواجه الطالب الاجنبي تتمثل في تعلم الكلمة الاولى ، وفي الانتقال من قراءة النصوص المضبوطة بالشكل الى النصوص المجردة منه ، وفي تخطي قراءة الجمل المتفرقة الى قراءة نص كامل ، وأن تكرار المفردات والجمل البسيطة يعين الطالب على اعادة النطق ، وارهاف السمع ، مختارا من الالفاظ اكثرها دورانا على اللسان وشيوعا في الحياة ، متجنبيا المفردات الثقيلة الفائدة ، أو النادرة الاستعمال فاذا استطاع طالب بعد قليل من الزمن ان يقرأ عنوانا في صحيفة أو يلتقط جملة من اذاعة فيكون ذلك دافعا له على الاستمرار في الدرس ، والمضي في الطريق الى نهايته .